عِقْدُ اللُّؤلُؤِ

مُقْتَطَفَاتٌ مِنْ سِيْرَةِ الزَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ البَتُولِ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا

تأليف السَّيد الأديب
مُحَمَّد بن حَسَنْ بن عَلَوِيّ الحَدَّادِ

عِقدُ اللؤلؤِ

مُقتطفاتٌ مِنْ سِيرةِ الزَّهراءِ فاطمةَ البَتُولِ

رَضِيَ اللهُ عَنها وأَرْضاها

عِقدُ اللؤلُؤِ

مُقْتَطَفَاتٌ مِنْ سِيْرَةِ الزَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ البَتُولِ

رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا

تأليف السيد الأديب

محمَّد بن حَسَنْ بن عَلَوِيّ الحَدَّادِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

تَمْهِيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ للهِ الَّذي خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ❁ أَرْسَلَ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً ﷺ إِلَى كَافَّةِ النَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ❁ وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيرًا ❁ وَٱخْتَصَّ أَهْلَ بَيتِ نَبِيِّهِ الكَرِيم ❁ بِالأَفْضَلِيَّةِ وَالتَّكْرِيم ❁ تَشْرِيفًا لَهُم وَتَوقِيرًا ❁ وَقَالَ فِي مَعْرَضِ الثَّنَاءِ عَلَيهِمْ تَنْبِيهاً لِلأُمَّةِ وَتَذْكِيرًا ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ وَكَرِّمْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِين ❁ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِين

الطَّاهِرِيــنَ ❁ وَصَحَابَتِهِ أَجْمَعِين ❁ وَالتَّابِعِينَ لَهُم بِإِحْسَانٍ إِلَى يَومِ الدِّين ❁ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيراً.

وَبَعْدُ: فَهٰذِهِ كَلِمَاتٌ مُضِيئَة ❁ وَلَآلِي وَضِيئَة ❁ عَن سَـيِّدَةِ نِسَـاءِ العَالَمِين ❁ أُمِّ الغُرِّ المَيَامِين ❁ بَضْعَةِ الرَّسُول ❁ سَيِّدَتِنَا الزَّهْرَاءُ فَاطِمَةِ البَتُول ❁ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا ❁ وَعَلَيهَا بَعدَ أَبِيهَا أَزْكَىٰ صَلاةٍ وَأَنْمَاهَا.

وَالحَدِيــثُ عَنْ الزَّهْرَاءِ رضي الله عنها شَـيِّقٌ وَجَمِيلٌ ❁ مُمْتِعٌ وَطَوِيلٌ ❁ يَقِفُ الكَاتِبُ أَمَامَهُ حَائِرَ التَّفْكِيرِ ❁ عَاجِـزاً عَنْ التَّعْبِير ❁ لَا يَدْرِي مِنْ أَينَ يَبْدَأُ إِنْ نَظَمَ أَوْ سَـجَع ❁ مَاذَا يَأْخُذُ مِـنْ مَنَاقِبِها وَمَاذَا يَدَع؟ ❁ فَهُــوَ أَمَامَ بَحْرٍ زَاخِرٍ ❁ بِنَفَائِسِ اليَوَاقِيتِ وَالجَوَاهِر ❁ لَقَد زَكَتْ قَوْلاً وَفِعْلاً ❁ وَسَمَتْ فَرْعاً وَأَصْلاً ❁ مَنْ أُمُّهَا؟ مَنْ أَبُوهَا؟ مَنْ بَعْلُهَا؟ مَنْ بَنُوهَا؟ .

أَبُوهَا سَـيِّدُ الكَوْنَين ۞ وَأَشْـرَفُ الثَّقَلَين ۞ المِنَّـةُ الكُبْـرَىٰ عَلَـى المُؤْمِنِيـن ۞ وَرَحْمَةُ اللهِ لِلعَالَمين ۞ أَنْقَذَ اللهُ بِهِ البَشَـرِيَّة ۞ مِنْ ضَلَالَاتِ الجَاهِلِيَّة ۞ جَاءَنَا بِالكِتَابِ المَسْطُور ۞ وَأَخْرَجَنَا اللهُ بِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَـىٰ النُّور ۞ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ.

وَأَمَّا أُمُّهَا فَهِيَ السَّيِّدَةُ الطَّاهِرَةُ ۞ ذَاتُ المَنَاقِبِ الفَاخِـرَةِ ۞ خَدِيْجَةُ الكُبْرَىٰ ۞ مَنْ فَازَتْ بِشَـرَفِ الدُّنْيَا وَسَعَادَةِ الأُخْرَىٰ ۞ أَكْرَمَهَا اللهُ بِأَعْلَىٰ وِسَامِ ۞ فَأَهْدَاهَا مَعَ جِبْرِيلَ السَّلَامَ ۞ وَبَشَّرَهَا بِبَيتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ۞ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَب.

وَمَاذَا عَنْ زَوْجِهَا المُرْتَضَىٰ؟ ۞ القَائِلِ كَلِمَةَ الحَقِّ فِي الغَضَبِ وَالرِّضَىٰ ۞ أَسَدُ اللهِ الغَالِب ۞ سَيِّدُنَا عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِب.

وَمَاذَا عَنْ وَلَدَيْهَا الكَرِيمَيْن ۞ أَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ وَأَبِي عَبْدِ اللهِ الحُسَيْن ۞ رَيْحَانَتَي سَيِّدِ الكَوْنَيْنِ ۞ فَهُمَا كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ السُّنَّةِ ۞ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ.

وَمَاذَا عَنْ زَيْنَبَ وَأُمِّ كُلْثُومٍ؟ ۞ فَفَضْلُهُمَا مَعْلُومٌ ۞ وَلَهُمَا مَكَانَةٌ مَرْمُوقَةٌ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ المَعْصُومِ ۞ أُولَئِكَ هُمْ أَفْرَادُ بَيْتِهَا الطَّاهِرِ ۞ النُّجُومُ الزَّوَاهِر ۞ الكِرَامُ البَرَرَةِ ۞ الأَئِمَّةُ الخِيَرَةُ ۞ نُجُومُ أَمْنِ البَرِيَّةِ ۞ وَسُفُنُ النَّجَاةِ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ.

رَضِيَ اللهُ عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَأَرْضَاهَا
وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَزْكَى صَلَاةٍ وَأَنْمَاهَا
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

الفصل الثاني

فِي وِلَادَتِهَا وَنَشْأَتِهَا رَضِيَ اللهُ عَنهَا

وُلِدَتْ سَيِّدَتُنَا فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَام ❁ فِي بَلَدِ اللهِ الحَرَام ❁ قَبْلَ البِعْثَةِ بِخَمْسَةِ أَعْوَام ❁ وَكَانَ مِيلَادُ هٰذِهِ النَّبْتَةِ الطَّاهِرَة ❁ لِعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَىٰ الآخِرَة ❁ فَفِي يَوْمِ الجُمُعَةِ الأَزْهَر ❁ سَطَعَ وَجْهُهَا الأَنْوَر ❁ فَالحَمْدُ للهِ وَسُبْحَانَ اللهِ وَلَا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرْ.

وَسَمَّاهَا أَبُوهَا فَاطِمَة ❁ لِأَنَّ اللهَ فَطَمَهَا مِنَ النَّارِ الحَاطِمَة ❁ وَمِنْ أَسْمَائِهَا: المُبَارَكَةُ وَالزَّكِيَّةُ ❁ وَالرَّاضِيَةُ وَالمَرْضِيَّةُ ❁ وَتُسَمَّىٰ الزَّهْرَاءُ ❁ لِأَنَّهَا زَهْرَةُ أَفْضَلِ الخَلْقِ بِلَا مِرَاء ❁ وَلُقِّبَتْ بِالبَتُول ❁

لِانْقِطَاعِهَا لِلْعِبَادَةِ فِيمَا تَفْعَلُ وَتَقُول ❁ وَكَنَّاهَا الرَّسُولُ ﷺ بِأُمِّ أَبِيهَا ❁ لِمَا كَانَ يَجِدُ عِنْدَهَا مِنْ حَنَانٍ وَعَطْفٍ أُوْدِعَ فِيهَا.

نَشَأَتْ فِي بَيْتِ النُّبُوَّة ❁ مَعْدِنِ العِلْمِ وَالشَّرَفِ وَالفُتُوَّة ❁ حَيْثُ يَغْدُو رَسُولُ اللهِ وَيَرُوح ❁ وَتَتَنَزَّلُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوح ❁ نَشَأَتْ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ الفَاضِل ❁ عَلَىٰ أَفْضَلِ الأَخْلَاقِ وَأَحْسَنِ الشَّمَائِل ❁ وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِك وَهِيَ خِرِّيجَةُ مَدْرَسَةِ أَفْضَلِ الخَلْقِ عَلَىٰ الإِطْلَاق ❁ الَّذِي بَعَثَهُ اللهُ مُتَمِّمًا لِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ.

فَمِنْهُ تَعَلَّمَتِ الصِّدْقَ وَالأَمَانَة ❁ وَالعِفَّةَ وَالصِّيَانَة ❁ تَعَلَّمَتْ مِنْهُ القُرْآنَ وَالحِكْمَة ❁ وَالرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَة ❁ وَالتَّوَاضُعَ وَالعِلْم ❁ وَالصَّبْرَ وَالحِلْم ❁ طُبِعَتْ عَلَىٰ أَخْلَاقٍ رَضِيَّة، وَشَمَائِلَ

نَبَوِيَّة ۞ وَأَخْلَاقٍ مُحَمَّدِيَّة ۞ أَوْلَاهَا رَبُّهَا مِنَ الخَيْرَاتِ مَا أَوْلَاهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا.

رَضِيَ اللهُ عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَأَرْضَاهَا
وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَزْكَى صَلَاةٍ وَأَنْمَاهَا
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

الفصل الثالث

فِي جِهَادِهَا وَتَحَمُّلِهَا لِلدَّعْوَة

وَقَدْ نَشَأَتْ هٰذِهِ السَّيِّدَةُ الطَّاهِرَة ۞ مُنْذُ طُفُولَتِهَا البَاكِرَة ۞ مُجَاهِدَةً صَابِرَةً ۞ لَقَدْ شَهِدَتِ الدَّعْوَةَ مُنْذُ بِدَايَتِهَا ۞ وَعَاشَتْ أَحْدَاثَهَا إِلَىٰ نِهَايَتِهَا ۞ وَيَتَجَلَّىٰ جِهَادُهَا فِي مُرَافَقَةِ أَبِيهَا

الكَرِيـم ❁ مُنْذُ بِدَايَةِ الدَّعْوَةِ إِلَىٰ الدِّينِ القَوِيم ❁ كَانَتْ مَعَهُ إِبَّـانَ مُوَاجَهَةِ الكُفَّار ❁ وَمَا يُلَاقِيهِ مِنْهُمْ مِنْ أَخْطَار ❁ وَأَتَاحَ لَهَا صِغَرُ سِنِّهَا أَنْ تَسِيرَ مَعَهُ حَيْثُمَا سَار.

وَكَبُرَتِ الزَّهْـرَاءُ وَكَبُرَ مَعَهَـا عَزْمُهَا الوَقَّاد ❁ وَتَطَلُّعُهَـا لِلجِهَـاد ❁ فَقَـدْ كَانَتْ يَـوْمَ أُحُدٍ مَـعَ المُجَاهِدِيـن ❁ تُضَمِّـدُ الجِرَاحَ وَتَسْـقِي المُحْتَضَرِيـن ❁ وَفِي يَـوْمِ أُحُدٍ كَانَـتْ فَاطِمَةُ الحَبِيبَـةُ ❁ لِجُرحِ أَبِيهَا المُدَاوِيَـةَ الطَّبِيبَة ❁ كَانَ عَلِيٌّ يَصُبُّ المَاءَ وَهِيَ تَغْسِـلُ الـدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ الشَّـرِيف ❁ وَلَمَّا لَمْ يَتَوَقَّفِ النَّزِيفُ عَمَدَتْ إِلَىٰ حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ وَضَمَّـدَتْ بِرَمَادِهِ الجُرْحَ فَالتَأَمَ ❁ وَتَوَقَّفَ النَّزِيـفُ وَزَالَ الأَلَم ❁ فَأَكْرِمْ بِهَا مِنْ مُجَاهِدَةٍ سَابِقَة ❁ مُخْلِصَةٍ صَادِقَة.

وَيتَجَلَّىٰ صَبْرُهَا عَلَيْهَا السَّلَام ❁ فِي مُوَاجَهَةِ الأَحْدَاثِ الجِسَام ❁ صَبَرَتْ عَلَىٰ شَظَفِ العَيْشِ حِينَ قَاطَعَتْهُمْ قُرَيْش ❁ وَصَحِبَتْ أَبَوَيْهَا فِي الحِصَار ❁ وَذَاقَتْ مَا ذَاقُوا مِنْ جُوعٍ وَإِعْسَارٍ ❁ وَإِثْرَ إِنْتِهَاءِ أَزْمَةِ الحِصَارِ العَاتِيَة ❁ فَقَدَتْ أُمَّهَا الحَانِيَة ❁ وَتَلَقَّتْ كُلَّ ذٰلِكَ بِنَفْسٍ رَاضِيَة ❁ وَهٰكَذَا يَكُونُ الْمُسْلِمُ فِي كُلِّ أَطْوَارِه ❁ رَاضِياً بِقَضَاءِ اللهِ وَاخْتِيَارِه ❁ وَمَا الشَّجَاعَةُ غَيْرُ صَبْرِ سَاعَة ❁ وَالفَوْزُ فِي العُقْبَىٰ لِكُلِّ صَبَّارٍ ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾.

رَضِيَ اللهُ عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَأَرْضَاهَا
وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَزْكَى صَلَاةٍ وَأَنْمَاهَا
اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

الفصل الرابع

فِي زَوَاجِهَا مِنْ عَلِيِّ المُرْتَضَى كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ

وَلَمَّا بَلَغَتْ رَبِيعَهَا الثَّامِنَ عَشَر ❁ تَقَدَّمَ لِخِطْبَتِهَا أَكَابِرُ الصَّحَابَةِ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَر ❁ فَرَدَّهُمْ ﷺ رَدًّا جَمِيلاً ❁ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ يَنْتَظِرُ فِي أَمْرِ زَوَاجِهَا تَنْزِيلاً ❁ وَقَدْ اخْتَصَّ اللهُ بِذَاتِ الشَّرَفِ وَالمَنَاقِبْ ❁ سَيِّدَنَا الإِمَامُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِب ❁ وَقَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَىٰ الرَّسُول ❁ لِخِطْبَةِ الزَّهْرَاءِ البَتُول ❁ كَانَ الْوَحْيُ قَدْ سَبَقَهْ ❁ بِمُبَارَكَةِ هٰذِهِ الخِطْبَةِ المُوَفَّقَةْ.

فَنَالَ عَلِيٌّ أَغْلَىٰ أَمَانِيهِ وَأَعْلَىٰ ❁ حِينَ قَالَ لَهُ الرَّسُولُ الكَرِيم: «مَرْحَبًا وَأَهْلاً» ❁

وَلَـمْ يَطُـلِ الانْتِظَـار ❁ حَتَّىٰ بَعَثَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ فِي طَلَـبِ كِبَـارِ المُهَاجِرِيـنَ وَالأَنْصَار ❁ لِيَنْقُـلَ إِلَيْهِمْ هٰـذَا الخَبَرَ السَّـار ❁ فَلَمَّـا التَأَمَ جَمْـعُ هٰـذِهِ النُّخْبَةِ المُخْتَارَة ❁ سَـطَعَتْ أَعْلَامُ هٰذِهِ البِشَـارَة ❁ وَخَطَبَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ خُطْبَتَهُ المَشْـهُورَة ❁ الَّتِي لَمْ تَزَلْ فِي مِثْلِ هٰذِهِ المُنَاسَبَةِ مَذْكُورَة ❁ فَقَالَ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام: ❁.

«الحَمْـدُ للهِ المَحْمُـودِ بِنِعْمَتِـهِ ❁ المَعْبُودِ بِقُدْرَتِهِ المُطَاعِ بِسُـلْطَانِهِ ❁ المَرْهُوبِ مِنْ عَذَابِهِ وَسَـطْوَتِه ❁ النَّافِـذِ أَمْـرُهُ فِـي سَـمَائِهِ وَأَرْضِهِ ❁ الَّـذِي خَلَـقَ الخَلْـقَ بِقُدْرَتِـهِ ❁ وَمَيَّزَهُـمْ بِأَحْكَامِـهِ وَأَعَزَّهُـمْ بِدِينِه ❁ وَأَكْرَمَهُـمْ بِنَبِيِّه ❁ إِنَّ اللهَ تَبَـارَكَ اسْـمُهُ وَتَعَالَـتْ عَظَمَتُه ❁ جَعَلَ المُصَاهَـرَةَ سَـبَبًا لَاحِقًـا ❁ وَأَمْـرًا مُفْتَرَضًا ❁

وَحُكْمًا عَادِلاً ۞ وَخيْرًا جَامِعًا ۞ أَوْشَجَ بِهَا الأَرْحَام ۞ وَأَلْزَمَ بِهَا الأَنَام ۞ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ ۞ فَأَمْرُ اللهِ يَجْرِي إِلَىٰ قَضَائِه ۞ وَقَضَاؤُهُ يَجرِي إِلَىٰ قَدَرِه ۞ وَلِكُلِّ قَضَاءٍ قَدَر ۞ وَلِكُلِّ قَدَرٍ أَجَل ۞ وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاب ۞ ﴿يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾.

ثُمَّ إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب ۞ فَاشْهَدُوا أَنِّي زَوَّجْتُهُ عَلَىٰ أَرْبَعِمَائَةِ مِثْقَالِ فِضَّة إِنْ رَضِيَ بِذَلِكَ عَلِيُّ بْنِ أَبِي طَالِب» ۞ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﵁: ثُمَّ دَعَا بِطَبَقٍ مِنْ بُسْرٍ فَوَضَعَهُ بَيْنَنَا وَقَالَ: «انْتَهِبُوا» فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَنْتَهِبُ ۞ إِذْ دَخَلَ عَلِيٌّ ﵁. فَابْتَسَمَ ﷺ فِي وَجْهِهِ ۞ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَكَ فَاطِمَةَ ۞

عَلَىٰ أَرْبَعِمَائَـةِ مِثْقَالِ فِضَّة إِنْ رَضِيتَ بِذَلِكَ» ❁
فَقَالَ: قَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ❁ ثُمَّ إِنَّهُ أَلْقَىٰ خُطْبَةً قَالَ فِيهَا:

«الحَمْدُ للهِ الَّذِي قَرُبَ مِنْ حَامِدِيهِ ❁ وَدَنَا مِنْ سَائِلِيهِ ❁ وَوَعَدَ بِالجَنَّةِ مَنْ يَتَّقِيه ❁ وَأَوْعَدَ بِالنَّارِ مَنْ يَعْصِيهِ ❁ أَحْمَدُهُ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ وَأَيَادِيهِ ❁ وَأَشْكُرُهُ شُكْرَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ خَالِقُهُ وَبَارِيهِ ❁ وَمُصَوِّرُهُ وَمُنْشِيهِ ❁ وَمُمِيتُهُ وَمُحْيِيهِ ❁ وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه ❁ شَهَادَةً تُبْلِغُهُ وَتُرْضِيه ❁ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه ❁ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ صَلَاةً تُزْلِفُهُ وَتُدْنِيه ❁ أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اجْتِمَاعَنَا مِمَّا قَدَّرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَرَضِيَه ❁ وَالنِّكَاحُ مِمَّا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَأَذِنَ فِيه ❁ وَهَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ ❁ قَدْ زَوَّجَنِي فَاطِمَةَ ابْنَتَه ❁ عَلَىٰ

صَدَاقِ أَرْبَعِمَائَةِ مِثْقَالِ فِضَّة ❁ وَقَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا ❁ ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا ❁ شَاكِرًا لِلهِ وَحَامِدًا ❁ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ ❁.

قَالَ لَهُ صَاحِبُ المَقَامِ المَحْمُود ❁ «جَمَعَ اللهُ شَمْلَكُمَا وَبَارَكَ عَلَيْكُمَا وَأَخْرَجَ مِنكُمَا الكَثِيرَ الطَّيِّب» ❁ فَيَالله مِنْ عَقْدٍ مُبَارَك ❁ شَهِدَهُ كِبَارُ الصَّحَابَة ❁ أُولُو الْفَضْلِ وَالنَّجَابَة ❁ النَّبِيُّ فِيهِ هُوَ الوَلِي ❁ وَالزَّوْجُ هُوَ الإِمَامُ عَلِيٌّ ❁ وَالزَّوْجَةُ هِيَ الزَّهْرَاءُ ذَاتُ القَدْرِ العَلِيّ.

رَضِيَ اللهُ عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَأَرْضَاهَا
وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَزْكَى صَلَاةٍ وَأَنْمَاهَا
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

الفصل الخامس

فِي وَصْفِ لَيْلَةِ زِفَافِهَا

وَلَمَّا أَنْ تَمَّ العَقْدُ المُبَارَكُ المَيْمُون ❁ وَقَرَّتْ بِهِ مِنَ المُحِبِّينَ العُيُون ❁ زُفَّتِ الزَّهْرَاءُ فِي مَوكِبٍ مِنْ أَبْهَجِ المَوَاكِب ❁ إِلَىٰ بَيْتِ سَيِّدِنَا الإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب ❁ وَسَارَ مَوكِبُ الزِّفَافِ فِي فَرَحٍ وَاسْتِبْشَار ❁ يَحُفُّ بِهَا نِسَاءُ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَار ❁ حَتَّىٰ وَصَلْنَ بِهَا إِلَىٰ بَيْتِهَا الرَّفِيع ❁ بِجِوَارِ بَيْتِ أَبِيهَا صَاحِبِ الجَاهِ الوَسِيع.

وَمَا إِنْ أَخَذَتْ مَكَانَهَا فِي البَيْتِ الجَدِيد ❁ بِجَانِبِ زَوْجِهَا صَاحِبِ الحَظِّ السَّعِيد ❁ حَتَّىٰ أَقْبَلَ ذُو الطَّلْعَةِ البَهِيَّة ❁ وَالغُرَّةِ المُحَمَّدِيَّة ❁

سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ خَيْرُ البَرِيَّةِ ۞ لِيَطْمَئِنَّ عَلَيْهِمَا ۞ وَيُقَدِّمَ أَحْلَىٰ التَّهَانِي إِلَيْهِمَا ۞ فَقَالَ ﷺ: «جَمَعَ اللهُ شَمْلَكُمَا وَأَعَزَّ جَدَّكُمَا وَبَارَكَ عَلَيْكُمَا وَأَخْرَجَ مِنْكُمَا كَثِيرًا طَيِّبًا ۞ فَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَ نَبِيِّهِ لَهُمَا ۞ وَأَخْرَجَ الكَثِيرَ الطَّيِّبَ مِنْهُمَا ۞ فَكَانَ مِنْهُمَا: امْتِدَادُ النَّسَبِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ ۞ المُنْتَمِي إِلَيْهِ كُلُّ سَيِّدٍ وَشَرِيفٍ ۞ فَهُمْ وَالقُرْآنُ مُتَّفِقَانِ ۞ قَرِينَانِ لَا يَفْتَرِقَانِ ۞ حَتَّىٰ يَرِدَا حَوْضَ سَيِّدِ الأَكْوَانِ ۞ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحَابَتِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

رَضِيَ اللهُ عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَأَرْضَاهَا
وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَزْكَىٰ صَلَاةٍ وَأَنْمَاهَا
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

الفصل السادس

فِي جِهازِهَا وَمَهْرِهَا

وبَعْدَ أَنْ عِشْنَا لَحَظَاتِ هَذَا الزَّوَاج ❁ وَمَا صَاحَبَهُ مِنْ فَرَحٍ وَابْتِهَاج ❁ يُوَاجِهُنَا سُؤَالٌ مُلِحّ ❁ يَحْتَاجُ إِلَىٰ جَوَابٍ مُفْصِح ❁ مَاذَا عَنْ مَهْرِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ العَالَمِين ❁ وَمَاذَا عَنْ جِهَازِهَا وَهِيَ بِنْتُ الصَّادِقِ الأَمِين ❁ لَعَلَّ فِي ذَلِكَ عِبْرَةً لِلأُمَّةِ ❁ وَدُرُوسًا مُهِمَّة ❁ فِيمَا يَكْتَنِفُ أَمْرَ الزَّوَاجِ مِنَ الظُّلْمَة ❁ وَالأُمُورِ المُدْلَهِمَّة ❁ كَغَلَاءِ المُهُور ❁ وَالمُبَاهَاتِ فِي القُصُور ❁ وَالإِسْرَافِ فِي المَوَائِد ❁ وَالانْجِرَافِ مَعَ العَوَائِد ❁ الَّتِي تُلجِئُ الفَقِيرَ إِلَىٰ الاسْتِدَانَه ❁ وَتَجْعَلُ الغَنِيَّ يُنْفِقُ مَا فِي الخِزَانَة ❁.

فَلْتَكُنْ لَنَا قُدْوَةٌ وَأُسْوَةٌ ❁ بِأَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّة ❁ وَلنَحْذَرْ مِنَ التَّكَلُّف ❁ الَّذِي يُفْضِيْ إِلَىٰ التَّأَسُّف ❁ لَقَدْ كَانَ مَهْرُهَا وَهِيَ بِنْتُ النَّبِيِّ الأَكْرَمْ ❁ أَرْبَعَمَائَةِ دِرْهَمْ ❁ وَذَلِكَ مَبْلَغٌ ضَئِيل ❁ وَقَلِيلٌ جِدُّ قَلِيل ❁ لِمَا شَاعَ بَيْنَ النَّاسِ مِنَ الآلَافِ المُؤَلَّفَة ❁ المُرْهِقَةِ المُكَلِّفَة ❁ أَمَا عَلِمُوا أَنَّ كَثْرَةَ المَهْرِ لَا يَزِيدُ المَرْأَةَ فَخْرًا؟ ❁ وَلَوْ كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ لَكَانَتْ فَاطِمَةُ أَوْلَىٰ بِذَلِك وَأَحْرَىٰ ❁ أَمَا عَلِمُوا أَنَّ أَبْرَكَهُنَّ أَيْسَرُهُنَّ مَهْرًا؟ ❁.

وَمَاذَا عَنْ أَثَاثِ بَيْتِهَا المُنِيف؟ ❁ لَقَدْ كَانَ وِسَادَةً مِنْ أَدَمٍ وَحَشْوُهَا لِيف ❁ وَخَمِيْلَةً وَرِحَاءَيْن ❁ وَسِقَاءً وَجَرَّتَين ❁ فَأَيْنَ مِنْ هَذَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ الآنَ؟ ❁ فِي هَذَا الزَّمَان ❁ مِنْ أَثَاثٍ فَاخِرٍ ❁ مُرْهِقٍ وَجَائِر ❁ يَسْتَنْزِفُ الأَمْوَال ❁ ثُمَّ

يُرْمَىٰ فِي سَلَّةِ الإِهْمَال... ❁ وَمَاذَا عَنِ الحُلِيِّ وَالثِّيَاب؟ ❁ يَا أَيُّهَا الأَحْبَاب؟ ❁ لَقَدْ زُفَّتْ فِي بُرْدَينِ ❁ وَزُيِّنَتْ مِنَ الفِضَّةِ بِسِوَارَيْنِ ❁ فَأَيْنَ مِنْ هَذَا مَا عَلَيْهِ النَّاس ❁ مِنْ فَاخِرِ اللِّبَاسِ وَخَوَاتِيمِ الذَّهَبِ وَالأَلْمَاس ❁ وَالأَسَاوِرِ السَّمِيكَة ❁ الَّتِي تُحَوِّلُ اليَدَ إِلَىٰ سَبِيكَة ❁ وَالطُّقُومِ المُنَوَّعَةِ مِنَ الذَّهَبِ ❁ الَّتِي تَبْعَثُ العَجَبَ ❁ وَلَا عَجَب ❁ فَهَلْ لَنَا أَنْ نَرْجِعَ عَمَّا نَحْنُ فِيه ❁ مِنْ ضَيَاعٍ وَتِيه؟ ❁ هَلْ لَنَا أَنْ نَتَحَوَّلَ ❁ مِنَ الصَّعْبِ إِلَىٰ الأَسْهَل؟ ❁ إِلَىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ الرَّعِيلُ الأَوَّل؟ ❁ فَهُوَ أَوْلَىٰ بِنَا وَأَجْمَل ❁ وَاللهُ المُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ المُعَوَّل ❁ وَسَلَامٌ عَلَىٰ فَاطِمَةَ فَقَدْ كَانَ فِي زَوَاجِهَا عِبْرَةٌ لِمَنْ يَتَأَمَّل.

رضي الله عن فاطمة الزهراء وأرضاها
وصلى الله على سيدنا محمد وآله أزكى صلاة وأنماها
اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله

الفصل السابع

في ولادة ولديها الحسن والحسين

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ الزَّوْجَانِ فِي بَيْتِهِمَا الجَدِيد ❁ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ صَاحِبِ الخُلُقِ الحَمِيد ❁ مَرَّتْ بِهِمَا الأَيَّام. فِي هَنَاءٍ وَوِئَام ❁ وَهِيَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَيَاةَ تَرَفٍ وَعِيْشَةٍ رَغِيْدَة ❁ إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ هَانِئَةً وَسَعِيدَة ❁ وَفِي العَامِ الثَّالِثِ مِنَ الهِجْرَةِ اسْتَقْبَلَا فِي فَرَحٍ جَلِيٍّ ❁ طِفْلَهُمَا البِكْرَ الحَسَنَ بْنُ عَلِيّ ❁ وَزُفَّتِ

البُشْرَىٰ بِالنَّبَأِ السَّار ۞ إِلَىٰ النَّبِيِّ المُخْتَار ۞ فَجَاءَ مُسْـرِعًا إِلَيْهِ ۞ وَأَخَذَهُ بَينَ يَدَيْهِ ۞ يَتَأَمَّلُهُ وَالقَلْبُ بِالفَـرَحِ مُمْتَلِي ۞ فَإِذَا هُوَ شَـبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لَا شَـبِيهٌ بِعَلِـي ۞ وَكَانَ أَوَّلُ مَا وَصَلَ إِلَىٰ سَـمْعِهِ ۞ عِنْدَ وَضْعِهِ ۞ صَـوْتَ جَـدِّهِ سَـيِّدِ الأَكْوَان ۞ حَيْثُ رَتَّـلَ فِـي أُذُنِـهِ الأَذَان ۞ وَقَبْـلَ أَنْ يُكْمِـلَ العَامَين ۞ وَضَعَتِ الزَّهْرَاءُ شَقِيقَهُ الحُسَيْن ۞ فَسُرَّ النَّبِيُّ بِهٰذَينِ الغُلَامَيـنِ المُبَارَكَين ۞ وَقَرَّتْ بِهِمَا العَيْن ۞ وَقَدْ شَـاءَ اللهُ الكَرِيمُ العَلِيّ ۞ أَنْ تَكُونَ ذُرِّيَّةُ المُصْطَفَىٰ مِنْ فَاطِمَـةَ وَعَلِي ۞ مِنْ ابنَيْهِمَا الحَسَنَين ۞ رَيْحَانَتَيْ سَيِّدِ الكَوْنَين.

وَمَـا بَرِحَ رَسُـولُ اللهِ يَزُورُهُمَـا بَيْنَ الحِينِ وَالحِين ۞ وَيَحُفُّونَ بِهِ مُسْتَبْشِـرِينَ فَرِحِين ۞ فَيَا حَبَّذَا مِنْ مَحْفَلٍ فَخِيم ۞ وَمَجْلِسٍ كَرِيم ۞ يَجْلِسُ

فِي صَدْرِهِ رَسُولُ اللهِ ❁ عَلِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ وَفَاطِمَةُ عَنْ يُسْرَاه ❁ وَالحَسَنُ والحُسَينُ فِي حِجْرِهِ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ❁ فَعَلَيْهِمْ جَمِيعًا بَعْدَ نَبِيِّنَا الكريم ❁ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيم.

رَضِيَ اللهُ عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَأَرْضَاهَا
وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَزْكَى صَلَاةٍ وَأَنْمَاهَا
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

الفصل الثامن

فِي وَصْفِ حَيَاتِهَا اليَومِيَّة

وَلَقَدْ كَانَتْ الزَّهْرَاءُ فِي حَيَاتِهَا اليَومِيَّة ❁ مَثَلًا عَالِيًا لِلزَوْجَةِ الوَفِيَّةِ ❁ ضَرَبَتْ أَرْوَعَ الأَمْثَال ❁ فِي الطَّاعَةِ وَالصَّبْرِ وَالاِحْتِمَالِ ❁ دَبَّرَتْ شُؤُونَ

مَنْزِلِهَا بِانْتِظَامٍ ۞ وَقَامَتْ بِحُقُوقِ زَوْجِهَا أَحسَنَ قِيَامٍ ۞ طَحَنَتْ حَتَّىٰ وَرِمَتْ يَدُهَا ۞ وَقَمَّتْ بَيْتَهَا حَتَّىٰ اغبَرَّ عِقْدُهَا ۞ وَاستَقَتِ المَاءَ حَتَّىٰ اشْتَكَتْ صَدْرَهَا ۞.

وَأَوْقَدَتِ النَّارَ تَحْتَ الْقِدْرِ وَكَمْ قَاسَتْ حَرَّهَا ۞ فَأَيْنَ مِنْهَا نِسَاءُ اليَوْمِ ۞ اللَّاتِي اسْتَوْلَىٰ عَلَيهِنَّ الكَسَلُ وَالنَّوْم ۞ أَلَا فَلْيَنْظُرْنَ إِلَىٰ سَيِّدَةِ نِسَاءِ العَالَمِينَ ۞ كَيْفَ دَبَّرَتْ شُؤُونَ مَنْزِلِهَا بِنَفْسِهَا بِعَزْمٍ لَا يَلِينُ ۞ وَلْيَقُلْنَ تَنْوِيهًا بِفَضْلِهَا الْمُبِين ۞ مَا هَذِهِ مِنَ البَشَرِ مَا هِيَ إِلَّا مِنَ الحُورِ العِينِ ۞ وَحِينَ بَلَغَ بِهَا وَبِزَوْجِهَا مِنَ الجُهْدِ مَا لَا يُطَاق ۞ طَلَبَا مِنَ النَّبِيِّ خَادِمًا يُخَفِّفُ عَنْهُمَا هَذِهِ المَشَاقَّ ۞ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «لَا وَاللهِ لَا أُعْطِيكُمَا وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تُطْوَىٰ بُطُونُهُمْ لَا أَجِدُ مَا أُنفِقُ عَلَيْهِمْ» ۞.

ثُمَّ جَاءَ إِلَيْهِمَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ۞ وَقَدْ تَهَيَّئَا لِلْمَنَامِ ۞ وَتَغَطَّيَا بِقَطِيفَةٍ إِنْ غَطَّيَا رَأْسَيْهِمَا بَدَتِ الأَقْدَامُ ۞ فَتَأَهَّبَا لِلْقِيَامِ ۞ لِاسْتِقْبَالِ خَيْرِ الأَنَامِ ۞ فَقَالَ: مَكَانَكُمَا ۞ وَجَلَسَ بَيْنَهُمَا ۞.

ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ بِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَانِي ۞ قَالَا: بَلَىٰ ۞ فَقَالَ: كَلِمَاتٌ عَلَّمَنِيهُنَّ جِبْرِيلُ ۞ تُسَبِّحَانِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ۞ وَتَحْمَدَانِ عَشْرًا ۞ وَتُكَبِّرَانِ عَشْرًا ۞ وَإِذَا آوَيْتُمَا إِلَىٰ فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِين ۞ وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِين ۞ وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِين ۞ فَذَالِكُمَا خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ ۞ ثُمَّ وَدَّعَهُمَا وَمَضَىٰ ۞ بَعْدَ أَنِ امْتَلَأَ قَلْبُ كُلٍّ مِنْهُمَا بِالسَّكِينَةِ وَالرِّضَا .

رَضِيَ اللهُ عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْـرَاءِ وَأَرْضَاهَا
وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَزْكَى صَلَاةٍ وَأَنْمَاهَا
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

الفصل التاسع

فِي تَكْرِيمِ أَبِيهَا لَهَا

وَمَا زِلْنَا مَعَ صَفَحَاتٍ نَاصِعَةٍ ۞ مِنْ سِيرَةِ هَـذِهِ السَّيِّدَةِ الْمُتَوَاضِعَةِ ۞ فَقَدْ كَانَتْ تَحْظَى بِالتَّكْرِيمِ ۞ مِنْ أَبِيهَا الْكَرِيمِ ۞ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ ۞ كَانَتْ إِذَا أَقْبَلَتْ إِلَيْهِ يَقُومُ لَهَا تَكْرِيمًا وَتَوْقِيرًا ۞ وَيُقَبِّلُهَا مَحَبَّةً وَتَقْدِيرًا ۞ وَيُجْلِسُهَا فِي مَجْلِسِهِ تَأْنِيسًا وَتَبْشِيرًا ۞ .

وَكَذَلِـكَ كَانَتْ تَفْعَلُ إِذَا جَـاءَ إِلَيْهَا ❁ مَحَبَّةً وَوَفَـاءً بِالْحَقِّ الَّـذِي عَلَيْهَـا ❁ وَكَانَ يُكَنِّيهَا بِأُمِّ أَبِيهَا ❁ إِشَـادَةً بِعَطْفِهَا وَتَنْوِيهًا ❁ وَإِذَا سَافَرَ كَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهَا ❁ يُسَـلِّمُ عَلَيْهَا وَيُوَدِّعُهَا وَإِذَا عَادَ مِنَ السَّفَرِ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ ثُمَّ بِفَاطِمَةَ ❁.

فَتَتَلَقَّاهُ فَرِحَةً بَاسِـمَةً ❁ وَمِنْ مَظَاهِرِ تَكْرِيمِهَا وَتَأْنِيسِهَا وَتَقْدِيمِهَا ❁ أَنْ جَعَلَ بَيْتَهَا مُلَاصِقًا لِبَيْتِهِ وَبَيْنَهُمَـا نَوَافِذُ يُطِـلُّ عَلَيْهَا وَتُطِـلُّ عَلَيْهِ ❁ كُلَّمَا دَعَتْ حَاجَـةٌ لَدَيْهَـا أَوْ حَاجَـةٌ لَدَيْهِ ❁ وَبَيْنَهُمَا بَـابٌ ❁ يُوصِلُ إِلَىٰ الأَحْبَاب ❁ فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَـار ❁ دُونَ عَنَاءٍ أَوِ انْتِظَـار ❁ وَكَانَ بِهَا عَطُوفًا ❁ وَعَلَيْهَا رَؤُفًا ❁.

وَهَذِهِ الْقِصَّةُ الْمُثِيرَة ❁ مِنْ كُتُبِ السِّـيرَة ❁ تُصَـوِّرُ لَنَـا هَـذَا الحَنَـانَ الأَبَوِي ❁ وَالعَطْـفَ

المُحَمَّدِيِّ ۞ خَرَجَ الرَّسُولُ مِنْ بَيْتِهِ وَقْتَ الهَاجِرَةِ ۞ حَيْثُ امْتَنَعَ عَنْهُ الهُجُوعِ ۞ مِنْ شِدَّةِ الجُوعِ ۞ إِلّا أَنْ جُوعَهُ اخْتِيَارِيّ ۞ لَا اضْطِرَارِيّ ۞ فَقَصَدَ أَبَا أَيُّوبِ الأَنْصَارِيّ ۞ فَفَرِحَ بِهِ وَبِمَنْ مَعَهُ أَشَدَّ الفَرَحِ ۞ وَقَدَّمَ لَهُمْ عِذْقًا فِيهِ تَمْرٌ وَرُطَبٌ وَبَلَح ۞ ثُمَّ قَامَ وَذَبَح ۞ ثُمَّ جَاءَ بِالطَّعَامِ طَرِيًّا ۞ وَاللَّحْمِ مَطْبُوخًا وَمَشْوِيًا ۞.

وَلَمَّا أَنْ جَاءَ بِهِ إِلَيه ۞ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْه ۞ أَخَذَ ﷺ قِطْعَةً مِنَ اللَّحْمِ وَوَضَعَهَا فِي رَغِيف ۞ وَطَلَبَ مِنَ المُضِيفِ ۞ أَنْ يَذْهَبَ إِلَىٰ فَاطِمَةَ بِهَذِهِ القِطْعَة ۞ عَلَىٰ جِنَاحِ السُّرْعَة ۞ قَائِلًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام ۞ بَادِر بِهَذِهِ القِطْعَةِ إِلَىٰ فَاطِمَةَ فَإِنَّهَا لَمْ تُصِبْ مِثْلُ هَذَا مُنْذُ أَيَّام ۞ وَهَكَذَا كَانَ يَخُصُّ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ۞ بِمَزِيدِ عَطْفِهِ وَوِدَادِه ۞ وَقَدْ طُبِعَتْ

هَذِهِ السَّجِيَّةُ فِيهَا ❁ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَشْبَهَ النَّاسِ بِأَبِيهَا ❁ فَكَانَتْ قَبْلَ وَبَعْدَ عِرْسِهَا ❁ تَبَرُّهُ وَتَوَدُّهُ وَتُؤْثِرُهُ عَلَىٰ نَفْسِهَا ❁.

وَمِنْ هَذَا أَنَّ فَاطِمَةَ رضي الله عنها نَاوَلَتِ الرَّسُولَ ﷺ كِسْرَةَ خُبْزٍ مِنْ شَعِيرٍ ❁ فَقَالَ مَا هَذَا ❁ فَقَالَتْ قُرْصٌ خَبَزْتُهُ فَلَمْ تَطِبْ نَفْسِي حَتَّىٰ أَتَيْتُكَ بِهَذِهِ الْكِسْرَةِ ❁ فَقَالَ لَهَا هَذَا أَوَّلُ طَعَامٍ أَكَلَهُ أَبُوكِ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ❁ وَهَكَذَا كَانَتْ لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْ تَسْتَأْثِرَ بِطَعَامٍ ❁ حَتَّىٰ يَنَالَ مِنْهُ أَبُوهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

رَضِيَ اللهُ عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَأَرْضَاهَا
وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَزْكَىٰ صَلَاةٍ وَأَنْمَاهَا
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

الفصل العاشر

فِي شَيْءٍ مِنْ أَخْلَاقِهَا

وَمِنْ أَخْلَاقِهَا الزَّكِيَّة ۞ وَشَمَائِلِهَا المَرْضِيَّة ۞ أَنَّ الجُـودَ وَالإِيثَار كَانَ فِيهَا سَـجِيَّة ۞ وَكَذَلِكَ كَانَ زَوْجُهَـا ذُو الكَـرَمِ وَالأَرْيَحِيَّةِ ۞ وَلِذَلِـكَ تَعَارَفَا ۞ وَتَآلَفَا ۞ وَكَانَ حَظُّهُمْ مِنَ النَّعِيمِ مَوْفُورًا ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ ۞.

وَمِمَّا يُرْوَىٰ فِي هَذَا المَجَالِ ۞ مِنْ إِيثَارِهِمَا الَّذِي هُوَ مَضْرَبُ الأَمْثَال ۞ مَا قَـصَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ وَفَائِهِـمْ بِالنَّذْر ۞ وَإِطْعَامِهِـمُ الطَّعَـامَ عَلَىٰ حُبِّهِ ابْتِغَـاءَ الأَجْر ۞ آثَرُوا المِسْـكِينَ وَاليَتِيمَ وَالوَاقِعَ فِي الأَسْر ۞.

قَالَ اللهُ تَعالَىٰ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ تَكْرِيمًا وَتَوْقِيرًا: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ تَصَدَّقُوا بِطَعَامِهِمْ فُطُورًا وَسَحُورًا ❁ وَوَاصَلُوا الصِّيَامَ وَفَاءً بِمَا كَانَ مَنْذُورًا ❁ وَقَالُوا إِخْلاَصًا وَصِدْقًا لَا كَذِبًا وَزُورًا ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾.

جَدُّوا وَاجْتَهَدُوا فِي الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ❁ وَاغْتَنَمُوا الطَّاعَةَ فِي كُلِّ فُرْصَةٍ سَانِحَةٍ ❁ وَتَاجَرُوا مَعَ اللهِ فَكَانَتْ تِجَارَتُهُمْ رَابِحَة ❁ وَكَانَ مِمَّا قَالُوا مَوْعِظَةً وَتَذْكِيرًا ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ أَحْسَنُوا العَمَلَ شُكْرًا للهِ عَلَىٰ نَعْمَائِهِ ❁ وَطَلَبُوا المَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ وَآلاَئِهِ ❁ وَامْتَلأَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ خَوفِ اللهِ وَرَجَائِهِ ❁ وَابْتَهَلُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَنْ يُؤَمِّنَهُمْ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ وَأَنْ

يُضَاعِفُ لَهُمْ أَجْـورًا ❁ ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ ❁ خَافُوا اللهَ فِي الدُّنْيَا فَأَمَّنَهُمْ فِي الآخِرَةِ ❁ وَجَعَلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الوُجُوهِ النَّاضِرَةِ ❁ الَّتِي إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَة ❁ وَأَعَدَّ لَهُمْ مِنَ النَّعِيمِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ فِي الذَّاكِرَةِ ❁ وَنَادَاهُمُ الْمُنَادِي بِمَا يَمْلَأُ القَلْبَ حُبُورًا ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ ❁.

رَضِيَ اللهُ عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْـرَاءِ وَأَرْضَاهَا
وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَزْكَى صَلَاةٍ وَأَنْمَاهَا
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

الفصل الحادي عشر

فِي انتِقَالِ أَبِيهَا إِلَىٰ الرَّفِيقِ الأَعْلَىٰ وَلُحُوقِهَا بِهِ

وَلَمَّا أَكْمَلَ اللهُ بِرَسُولِهِ هَـذَا الدِّين ❁ وَأَتَمَّ النِّعْمَةَ عَلَـىٰ المُؤْمِنِين ❁ وَحَبَاهُـمْ فَتْحًا وَنَصْرًا مُبِينًا ❁ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾. وَكَانَ فِي هَذِهِ الآيَةِ إِشَـارَةٌ مِـنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ❁ إِلَىٰ دُنُوِّ أَجَلِ هَذَا النَّبِيِّ الوَفِيِّ ❁.

وَكَانَ نُزُولُهَا فِي حِجَّةِ الوَدَاعِ وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ الكِرَام ❁ فِـي حجَّة هَذَا العَام ❁ خُذُوا عَنِّـي مَنَاسِـكَكُمْ فَلَعَلِّـي لَا أَلقَاكُـمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا ❁ فَلَمْ تَمْضِ إِلَّا مُدَّةٌ يَسِيرَةٌ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ

مَكَّة ❁ حَتَّىٰ أَلَمَّتْ بِهِ وَعْكَةٌ ❁ حَسِبَهَا المُسْلِمُونَ وَعْكَةً طَارِئَةً وَتَزُول ❁ إِلَّا فَاطِمَةَ فَقَدْ أَصَابَهَا مِنْهَا فَزَعٌ وَذُهُولٌ ❁ سَاوَرَهَا مِنْ مَرَضِهِ هَذَا خَوْفٌ وَقَلَق ❁ حَتَّىٰ أَنَّهَا تُحِسُّ كَأَنَّ قَلْبَهَا قَدِ انْفَلَقْ ❁ فَجَاءَتْ إِلَيْهِ مُسْرِعَة ❁ قَلِقَةً فَزِعَة ❁ فَلَمَّا رَآهَا مُقْبِلَةً هَشَّ لِلِقَائِهَا قَائِلًا: مَرْحَبًا بِابْنَتِي فَأَقْعَدَهَا عَنْ يَمِينِه ❁ فَسَارَّهَا بِشَيءٍ فَبَكَتْ ثُمَّ سَارَّهَا فَضَحِكَت ❁ سَارَّهَا بِدُنُوِّ أَجَلِهِ فَبَكَتْ خَوْفًا مِنَ الفِرَاق ❁ وَسَارَّهَا بِأَنَّهَا أَوَّلُ أَهْلِهِ لُحُوقًا بِهِ فَضَحِكَتْ فَرَحًا بِالتَّلَاق ❁.

وَانْتَقَلَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَىٰ الرَّفِيقِ الأَعْلَىٰ ❁ وَحَزِنَتْ عَلَيْهِ حَزَنًا لَا يَبْلَى ❁ وَقَفَتْ عَلَىٰ قَبْرِهِ الشَّرِيف ❁ تَقُولُ فِي اضْطِرَابٍ مُخِيف ❁ بَعْدَ أَنْ أَخَذَتْ حَفْنَةً مِنْ تُرَابِ ضَرِيحِهِ ❁ تَشُمُّهُ وَتَهْنَأُ

بِرِيحِهِ:

مَاذَا عَلَىٰ مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَدٍ
أَلَّا يَشُــمَّ مَدَىٰ الزَّمَانِ غَوَالِيَا
صُبَّــتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا
صُبَّتْ عَلَىٰ الأَيَّامِ عُدْنَ لَيَالِيَا

ثُمَّ عَــادَتْ إِلَــىٰ بَيْتِهَا حَزِينَــةً مُتَأَلِّمَةً ❁ وَلَمْ تُرَ بَعْـدَ ذَلِكَ مُتَبَسِّــمَةً ❁ حَتَّىٰ فَاضَـتْ رُوحُهَا إِلَىٰ بَارِيهَا ❁ بَعْدَ سِــتَّةِ شُــهُورٍ مِنْ مَوْتِ أَبِيهَا ❁ وَوَقَفَ عَلِيٌّ عَلَىٰ قَبْرِهَا يَسْتَرْجِعُ ذِكْرَيَاتِ وَفَائِهَا وَبِرِّهَا ❁ وَقَالَ فِي حُزْنٍ وَخُشُوعٍ ❁ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ بِالدُّمُوعِ:

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ
وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ قَلِيلُ

وَإِنَّ افتِقَادِي فاطِمًا بَعْدَ أَحْمَدٍ
دَلِيلٌ عَلَىٰ أَن لَّا يَدُومَ خَلِيلٌ

وَقَالَ وَقَدْ فَاضَتْ دُمُوعُهُ ۞ وَانطَوَتْ عَلَىٰ الحُزْنِ ضُلُوعُهُ:

إِلَىٰ اللهِ أَشْكُو لَا إِلَىٰ النَّاسِ إِنَّنِي
أَرَىٰ الأَرْضَ تَبْقَىٰ وَالأَحِبَّةُ تَذْهَبُ
أَخِلَّايَ لَوْ غَيْرُ الحِمَامِ أَصَابَكُمْ
عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَىٰ المَوْتِ مَعْتَبُ

وَكَانَتْ وَفَاتُهَا يَوْمَ الإِثْنَينِ الثَّانِي مِنْ رَمَضَان فِي السَّنَةِ الحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنَ الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ۞ عَلَىٰ صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَأَزْكَىٰ التَّحِيَّةِ ۞ وَعُمْرُهَا حِينَذاكَ ثَمانٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً قَمَرِيَّةً ۞ وَقِيلَ: ثَلَاثُونَ عَامًا بِالسَّوِيَّةِ ۞ فَالحُكْمُ للهِ الكَرِيمِ المُتَعَال ۞ وَالحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حالٍ.

رَضِيَ اللهُ عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَأَرْضَاهَا
وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَزْكَى صَلَاةٍ وَأَنْمَاهَا
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

الفصل الثاني عشر

فِيمَا اخْتَصَّهَا اللهُ بِهِ

وَقَدِ اخْتَصَّ اللهُ هَذِهِ البَرَّةَ التَّقِيَّةَ ❁ الرَّاضِيَةَ المَرْضِيَّةَ ❁ بِخَصَائِصَ عَدِيدَةٍ ❁ وَمَزَايَا فَرِيدَةٍ ❁ نُورِدُ مِنْهَا عَلَىٰ سَبِيلِ المِثَالِ لَا الحَصْرِ ❁ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ العَالَمِينَ وَلَا فَخْر ❁.

فَمِنْ خَصَائِصِهَا أَنَّهَا بَضْعَةُ المُصْطَفَىٰ ❁ وَكَفَاهَا بِهَذَا فَخْرًا وَشَرَفًا ❁ فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَ رَسُولَ اللهِ ❁ وَمَنْ أَرْضَاهَا أَرْضَاه ❁.

وَمِنْ خَصَائِصِهَا كَمَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ السُّنَّةِ ❁ أَنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ❁.

وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرِ عَـنْ خَاتِمِ النَّبِيِّينِ ❁ أَنَّهُ قَالَ: أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ❁.

وَمِـنْ خَصَائِصِهَـا أَنَّهَـا كَانَتْ أَحَـبَّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ ❁ وَأَحْظَاهُـمْ لَدَيْـه ❁ إِذَا أَقْبَلَتِ اسْـتَقْبَلَهَا بِالتَّرْحِيب ❁ وَتَلَقَّاهَا بِثَغْرٍ بَاسِمٍ وَصَدْرٍ رَحِيب ❁ وَأَجْلَسَهَا مِنْهُ مَجْلِسَ الحَبِيبِ مِنَ الحَبِيبِ ❁.

وَمِنْ خَصَائِصِهَا الَّتِـي اخْتُصت بِهَا مِنْ بَيْنَ النِّسَـاءِ ❁ إِنَّهُ كَانَ لَا يُرىٰ لَهَا دَمُ حَيْضٍ وَلَا نُفَسا ❁ فَلَمْ تَفُتْهَا بِسَبَبِ ذَلِكَ صَلاَة ❁ مُنْذُ أَنْ فُرِضَتْ لَيْلَةَ المُنَاجَاةِ ❁.

وَمِنْ خَصَائِصِهَـا أَنَّهَا هِيَ وَزَوْجُهَا وَوَلَدَيْهَا أَهْلُ بَيْتِ النَّبِـيِّ الطَّاهِرِ ❁ الَّذِيـنَ اخْتَصَّهُمُ اللهُ

بِالشَّرَفِ البَاهِرِ ❁ وَقَالَ فِي تَخْلِيدِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ إِكْرَامًا وَتَوْقِيرًا ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ❁.

وَمِنْ خَصَائِصِهَا أَنَّ مَنِ اتَّصَلَ بِهَا بِسَبَبٍ أَوْ نَسَب ❁ فَقَدْ أَدْلَىٰ بِسَبَبٍ لَا يَنْقَطِعُ إِلَىٰ سَيِّدِ العَجَمِ وَالعَرَب ❁ قَالَ مَنْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ القُرْآنُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ ❁ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ إِمَامُ كُلِّ رَسُولٍ وَنَبِيٍّ ❁ «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي» ❁.

وَمِنْ خَصَائِصِهَا أَنَّ اللهَ حَرَّمَ ذُرِّيَّتَهَا عَلَىٰ النَّار ❁ فَقَدْ جَاءَ فِي الأَخْبَارِ ❁ عَنِ النَّبِيِّ المُخْتَارِ ❁ أَنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَحَرَّمَ اللهُ ذُرِّيَّتَهَا عَلَىٰ النَّار ❁.

وَمِنْ خَصَائِصِهَا الَّتِي لَا مِرْيَةَ فِيهَا ❁ أَنَّهَا أَشْبَهُ النَّاسِ بِأَبِيهَا سَمْتًا وَهَدْيًا ❁ وَكَلامًا وَمَشْيًا ❁ .

وَمِنْ خَصَائِصِهَا أَنَّهَا لَا تَجُوعُ ❁ بِبَرَكَةِ دُعَاءِ أَبِيهَا المَسْمُوعِ ❁ فَحِينَمَا رَأَىٰ الجُوعَ بَلَغَ مِنْهَا مَبْلَغًا عَظِيمًا ❁ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا ❁ «اللَّهُمَّ مُشْبِعَ الجَوْعَةِ ❁ وَقَاضِيَ الحَاجَةِ ❁ وَرَافِعَ الوَضِيعَةِ ❁ لَا تُجِعْ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ» ❁ قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: مَا جُعْتُ بَعْدَهَا أَبَدًا ❁ .

وَمِنْ خَصَائِصِهَا مَا اخْتَصَّ اللهُ بِهِ زَوْجَهَا مِنْ فَضْلٍ مُبِينٍ ❁ وَقَدْرٍ مَكِينٍ ❁ حَيْثُ قَالَ لَهَا سَيِّدُ المُرْسَلِينَ ❁ «زَوْجُكِ سَيِّدٌ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ» ❁ .

وَمِنْ خَصَائِصِهَا إِظْهَارُ فَضْلِهَا لِأَهْلِ المَوْقِفِ عَامَّةً ❁ حِينَ يُنَادِي المُنَادِي أَيُّهَا النَّاسُ غُضُّوا

أَبْصَارَكُمْ حَتَّىٰ تَجُوزَ فَاطِمَة .

رَضِيَ اللهُ عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَأَرْضَاهَا
وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَزْكَى صَلَاةٍ وَأَنْمَاهَا
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

الفصل الثالث عشر

فِي خِتَامِ سِيرَتِهَا الْعَطِرَةِ

وَفِي رِيَاضِ هَذِهِ السِّيرَةِ العَطِرَه ❁ فِي رِحَابِ مَدْرَسَتِهَا النَّيِّرَه ❁ نَقْتَبِسُ بَعْضَ الدُّرُوس ❁ الَّتِي تَطْمَئِنُ بِهَا القُلُوبُ وَتُهَذِّبُ النُّفُوس ❁ نَخْتَارُ ثَلَاثَةَ دُرُوسٍ سَنِيَّه ❁ تَكُونُ نِبْرَاسًا لِلأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّه ❁ فَأَنْصِتُوا لِبَثِّ هَذِهِ الدُّرُوسِ وَانْتَبِهُوا ❁ فَإِنَّهَا

تُبثُّ عَلَى قَنَاةٍ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾.

وَأَوَّلُ هَـذِهِ الـدُّرُوسِ المُسْتَوحَاه ❁ مِنْ سِيرَةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُـولِ اللهِ ❁ التَّأَسِّي بِصِفَاتِهَا النَّبِيلَـة ❁ وَأَخْلَاقِهَا الجَمِيلَـة ❁ وَمِنْ أَبْرَزِ ذَلِك سَـلَامَةُ الجَنَان ❁ وَحِفْظُ اللِّسَـان ❁ فَلَا يَجْرِي لِسَـانُهَا بِغَيْرِ الحَـقِّ ❁ وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِالصِّدْق ❁ حَفِظَتْ لِسَـانَهَا مِنَ الأَدْوَاءِ الذَّمِيمَة ❁ لَا كَذِبَ وَلَا غِيبَةَ وَلَا نَمِيمَة ❁ صَادِقَةٌ فِي قَولِهَا ❁ صَادِقَةٌ فِي فِعْلِهَا ❁ حَتَّىٰ قَالَتْ عَائِشَـةُ رضي الله عنها إِخْبَارًا عَنْ صِدْقِهَـا وَتَنْوِيهَا ❁ مَا رَأَيْتُ أَحَـدًا أَصْدَقَ مِنْ فَاطِمَةَ غَيْرَ أَبِيهَا ❁ .

كَيْـفَ لَا تَكُـونُ كَذَلِـكَ وَقَدْ تَلَقَّـتْ عَنْ أَبِيهَـا أَفْضَلَ الأَخْلَاق ❁ وَمَحَاسِـنَ الآدَابِ ❁

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

وَالدَّرْسُ الثَّانِي نُهْدِيهِ إِلَىٰ الآبَاءِ وَالأُمَّهَات ۞ لِتَفَقُّدِ أَحْـوَالِ الأَبْنَـاءِ وَالبَنَـات ۞ وَتَوْجِيهِهِمْ إِلَـىٰ الأَعْمَالِ الصَّالِحَات ۞ فَمَعَ مَـا كَانَ عَلَيْهِ الإِمَامُ المُرْتَضَـىٰ ۞ وَفَاطِمَةُ الرِّضَا ۞ مِنْ عِلْمٍ وَيَقِيـن ۞ وَتَمَسُّـكٍ بِالدِّين ۞ وَثَبَـاتٍ عَلَيْهِ ۞ وَدَعْوَةٍ إِلَيْهِ ۞ .

فَقَـدْ كَانَ ﷺ حِيـنَ يَمُـرُّ بِبَـابِ فَاطِمَةَ إِذَا خَـرَجَ إِلَـىٰ صَلاَةِ الفَجْـرِ يَقُولُ: الصَّـلاَةَ أَهْلَ البَيْت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فَلْتَكُنْ لَنَا فِي رَسُـولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي الحَثِّ عَلَىٰ صَالِحِ الأَعْمَالِ ۞ وَقُدْوَةٌ بِأَهْـلِ بَيْتِ النُّبُـوَّةِ فِي الطَّاعَـةِ وَالامْتِثَال ۞ فَيَا

أَيُّهَـا الآبَاءُ وَالأُمَّهاتُ اتَّقُـوا اللهَ فِي أَوْلاَدِكُمْ ❁ وَفَلَـذَاتِ أَكْبَادِكُـمْ ❁ مُرُوهُـمْ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ لِيَتَعَوَّدُوهُ ❁ وَيَنْشَـأُوا عَلَيْهِ وَيُحِبُّوه ❁ فَإِنَّ المَرْءَ يَنْشَـأُ عَلَىٰ مَا عَوَّدَهُ أَبُوه ❁ وَبِذَلِكَ يَحْيَونَ حَيَاةً سَـعِيدَةً لَا ضَيَـاعَ وَلَا اكْتِئَاب ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾.

وَالـدَّرْسُ الثَّالِـثُ نُهْدِيـهِ إِلَـىٰ النِّسَـاءِ المُؤْمِنَات ❁ القَانِتَاتِ الحَافِظَات ❁ فَلْيَكُنَّ عَلَىٰ حَذِرٍ ❁ مِمَّا يُحِيطُ بِهِنَّ مِنْ خَطَر ❁ لِيَحْذَرْنَ دَعْوَةَ المَارِقِين ❁ مِنَ الأَخْلَاقِ وَالدِّين ❁ الَّذِينَ يُزَيِّنُونَ لِلْمَـرْأَةِ تَرْكَ الحِجَـاب ❁ وَالتَّمَـرُّدَ عَلَىٰ الدِّينِ وَالآدَاب ❁ وَلْيَسْـمَعْنَ بِـآذَانٍ صَاغِيَةٍ ❁ وَقُلُوبٍ وَاعِيَةٍ ❁ هَذَا السُّـؤَالَ الَّذِي وَجَّهَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ ابْنَتِهِ العَالِمَة ❁ السَّيِّدَةِ فَاطِمَة ❁ حَيْثُ قَالَ لَهَا:

«مَا خَيْرٌ لِلْمَرْأَةِ؟» ❁ فَقَالَتْ: كَلِمَتَهَا الَّتِي لَا يَزَالُ الـرُّوَاةُ يَرْوُونَهَا: (أَلَّا تَـرَىٰ الرِّجَالَ وَلَا الرِّجَالُ يَرَوْنَهَا) ❁ فَسُـرَّ ﷺ مِنْهَا بِهَـذَا الجَوَابِ المُفِيدِ المُغْنِي ❁ وَضَمَّهَا إِلَىٰ صَدْرِهِ وَقَالَ: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي» ❁ وَقَدْ رَسَمَتْ بِهَذَا لِلْمَرْأَةِ المُؤْمِنَةِ ❁ خِطَّـةً آمِنَةً ❁ حَتَّىٰ لَا تَكُـونَ مَفْتُونَةً وَلَا فَاتِنَةً ❁ فَأَمْعِنُوا النَّظَرَ فِي السُّـؤَالِ وَالجَوَابِ ❁ وَاعْمَلُوا بِذَلِكَ تَظْفَرُوا بِحُسْنِ الثَّوَابِ ❁ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾.

وَهُنَـا وَقَفَ اليَـرَاعُ ❁ عَـنْ مُحَاوَلَـةِ مَالَا يُسْـتَطَاعُ ❁ فَأَنَّىٰ لَـهُ أَنْ يُحِيطَ ❁ بِلَآلِـئِ البَحْرِ المُحِيـطِ ❁ فَمَنَاقِـبُ الزَّهْـرَاءِ وَدُرُوسُ حَيَاتِهَا المُفَصَّلَةِ ❁ بَحْرٌ عَمِيقٌ لَا سَاحِلَ لَهُ ❁ يَمْتَدُّ مِنْ بَحْرِ أَبِيهَا سَيِّدِنَا مُحَمَّد (صلى الله عليه وسلم) ❁ وَشَرَّفَ وَمَجَّدَ ❁ وَفِي

هَذَا القَدْرِ كِفَايه ۞ لِمَنْ كَتَبَ اللهُ لَهُ الهِدَايه ۞ .

وَبِهَـذَا تَمَّ انتِظَـامُ عِقْدُ اللُّول ۞ مِنْ سِـيرَةِ الزَّهْـراءِ فَاطِمَـةَ البَتُول ۞ فَمَـا كَانَ مِنْ صَوَابٍ فَمِنَ اللهِ أَحْمَدُهُ وَأَشْـكُرُه ۞ وَمَـا كَانَ مِنْ خَطَأٍ فَمِنْ نَفْسِي أَتُوبُ إِلَىٰ اللهِ وَأَسْتَغْفِرُه ۞ وَالإِنْسَانُ يُخْطِئُ وَيُصِيب ۞ واللهُ يَغْفِرُ وَيُثِيب ۞ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب .

رَضِيَ اللهُ عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْـرَاءِ وَأَرْضَاهَا
وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَزْكَى صَلَاةٍ وَأَنْمَاهَا
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

الفصل الرابع عشر والأخير

في الدعاء والتوسل

الحَمْدُ لِلهِ الوَاحِدِ الأَحَد ۞ الفَرْدُ الصَّمَد ۞ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَد ۞ اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كَمَا يَجِب ۞ اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كَمَا تُحِب ۞ اللَّهُمَّ مَا أَنْعَمْتَ فَزِدْ ۞ وَمَا زِدْتَ فَبَارِكْ ۞ وَلَكَ الحَمْدُ عَلَىٰ مَا أَنْعَمْتَ وَزِدْتَ وَبَارَكْتَ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ إِمَامِ كُلِّ نَبِيٍّ وَرَسُول ۞ صَلَاةً نَبْلُغُ بِهَا السُّول ۞ وننالُ بِهَا المَأْمُول ۞ وَفَوْقَ المَأْمُول ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد النَّبِي المُخْتَار ۞ وَآلِهِ الأَطْهَار ۞ وَصَحْبِهِ الأَخْيَار ۞ مَا تَعَاقَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَار ۞ صَلَاةً تَقْضِي لَنَا بِهَا الأَوْطَار ۞

وَتَرْزُقَنَا بِهَا حُسْنَ الاِخْتِيَار ۞ فَإِنَّكَ تَخْلُقُ مَا تَشَاءُ وَتَخْتَار ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ المَقَامِ المَحْمُود ۞ وَالحَوْضِ المَوْرُود ۞ وَاللِّوَاءِ المَعْقُود ۞ أَكْرَمِ وَالِدٍ وَأَعْظَمِ مَوْلُود ۞ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُود ۞ صَلَاةً وَسَلَامًا نَبْلُغُ بِهِمَا غَايَةَ المَقْصُود ۞ بِفَضْلِكَ وَكَرَمِكَ يَا كَرِيمُ يَا وَدُود ۞ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكْ ۞ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكْ ۞ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْم ۞ وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرّ ۞ وَالفَوْزَ بِالجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّار ۞ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَار ۞ .

اللَّهُمَّ يَا دَائِمًا لَمْ يَزَلْ ۞ إِلٰهَنَا وَإِلٰهَ آبَائِنَا ۞

يَا حَيُّ يَا قَيُّوم ۞ اكْفِنَا الهُمُومَ وَالغُمُوم ۞ وَبَلِّغْنَا مَا نَرُومُ وَفَوْقَ مَا نَرُوم ۞ بِفَضْلِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَكْرَمَ الأَكْرَمِين ۞ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِين ۞ .

اللَّهُمَّ يَا مَنْ يَكْفِي مِنْ كُلِّ شَيء ۞ وَلَا يَكْفِي مِنْهُ شَيء ۞ يَا رَبَّ مُحَمَّدٍ أَقْضِ عَنَّا الدَّين ۞ وَاجْعَلْنَا لِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ قُرَّةَ عَيْن ۞ وَارْزُقْنَا مَحَبَّتَهُ وَمَحَبَّةَ أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِين ۞ وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ فِي خَيْرٍ وَلُطْفٍ يَا رَبَّ العَالَمِين ۞ اللَّهُمَّ حَاجَاتُنَا كَثِير ۞ وَأَنْتَ عَالِمٌ بِهَا وَخَبِير ۞ فَأَكْرِمْنَا بِقَضَائِهَا وَيَسِّرْهَا لَنَا فَتَيْسِيرُ العَسِيرِ عَلَيْكَ يَسِير ۞ .

﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ ۞ اللَّهُمَّ فَارِجَ الهَم كَاشِفَ الغَمِّ مُجِيبَ دَعْوَةِ المُضْطَرِّين ۞ رَحْمٰنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ

وَرَحِيمَهُمَـا إِرْحَمْنَا وَالمُسْـلِمِينَ ❁ وَأَلْطُفْ بِنَا وَالمُسْـلِمِينَ ❁ وَاكْفِنَا وَإِيَّاهُمْ شَرَّ مَصَائِبِ الدُّنْيَا وَالدِّين ❁ .

اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَلَىٰ المَكْرُوبِينَ مِنَ المُسْـلِمِين فِـي كُلِّ مَـكَان ❁ وَارْفَعْ عَنْهُمْ مَا نَـزَلَ بِهِمْ مِنْ حَرْبٍ وَكَرْبٍ وَامْتِهان ❁ .

اللَّهُـمَّ عَجِّلْ لَهُـمْ بِالفَرَجِ ❁ وَارْفَـعْ عَنْهُمْ الضِّيـقَ وَالحَـرَج ❁ يَا أَوَّلَ الأَوَّلِيـن ❁ وَيَا آخِرَ الآخِرِيـنَ ❁ وَيَا ذَا القُـوَّةِ المَتِين ❁ وَيَـا رَاحِمَ المَسَـاكِين ❁ وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين ❁ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ .

اللَّهُمَّ ذَلِّلْ لَنَا الصِّعَاب ❁ وَيَسِّرْ لَنَا الأَسْبَاب ❁ وَافْتَحْ لَنَا مِنَ الخَيْرِ كُلَّ بَاب ❁ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا

وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّاب ۞ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسَاب ۞ .

اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي أَوْلَادِنَا واحْفَظْهُم ۞ وَاهْدِهِمْ وَأَصْلِحْهُمْ ۞ وَأَحْيِهِمْ حَيَاةً طَيِّبَة ۞ وَوَفِّقْنَا وَوَفِّقْهُمْ لِطَاعَتِك ۞ وَارْزُقْنَا بِرَّهُمْ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۞ .

اللَّهُمَّ وَمَنْ جَمَعَنَا فِي هَذَا المَجْلِسِ المُبَارَك ۞ عَلَىٰ ذِكْرِكَ وَتِلاوَةِ كِتَابِك ۞ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ۞ .

فَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تُصْلِحَ لَهُ الحَال ۞ فِي المُسْتَقْبَلِ وَالحَال ۞ وَأَنْ تُبَلِّغَهُ الآمَالَ وَفَوْقَ الآمَال ۞ وَأَنْ تُبَارِكَ لَهُ فِي الأَهْلِ وَالمَالِ وَالعِيَال ۞ اللَّهُمَّ وَمَا نَوَاهُ مِنْ نِيَّاتٍ صَالِحَةٍ بِعَقْدِ هَذَا المَجْلِسِ المُبَارَك ۞ .

فَنسـأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تُبلِّغَهُ مَا نَوَاه ❁ مِنْ أُمُورِ آخِرَتِـهِ وَدُنْيَـاهُ ❁ وَالحَاضِرِينَ جَمِيعًـا ❁ أَعْطِ كُلاًّ مِّنَّـا وَمِنْهُمْ سُـؤْلَهُ وَمَأْمُولَه ❁ عَلَىٰ مَا تُحِبُّ وَتَرْضَىٰ يَا ذَا الجَـلاَلِ وَالإِكْرَام ❁ اللَّهُمَّ يَا فَالِقَ الحَـبِّ وَالنَّوَىٰ ❁ أَعْـطِ كُلاًّ مِّنَّا مِـنَ الخَيْرِ مَا نَوَىٰ ❁ اللَّهُمَّ أَنْتَ العَالِمُ بِسَـرَائِرِنَا فَأَصْلِحْهَا ❁ وَأَنْتَ العَالِـمُ بِذُنُوبِنَا فَاغْفِرْهَـا ❁ وَأَنْتَ العَالِمُ بِعُيُوبِنَا فَاسْتُرْهَا ❁ وَأَنْتَ العَالِمُ بِحَاجَاتِنَا فَاقْضِهَا وَيَسِّرْهَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين ❁ .

وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلاَمٌ عَلَى المُرْسَلِين

وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِين